حُكْمُ

الاحْتفالِ بِرأسِ السَّنَةِ

تأليف

أبي عمار ياسر العدني

حفظه الله

حكم الاحتفال برأس السنة

كتبه

أبو عمار ياسر العدني

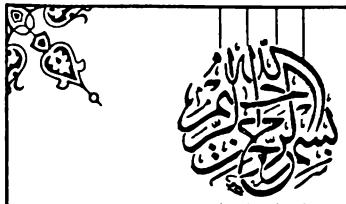

وعلمك ما لم تكن تعلم

وكان فضل الله عليك عظيما

دار كنوز الإسلام

للنشر والتوزيع

اليمن - سيئون

واتس - ٠٠٩٦٧٧١٦٥١٢٤٠٨

هاتف: ٠٠٩٦٧٧٧٢٠٤٦٠١١

البريد الإلكتروني - a.aljahdry@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ

جميع الحقوق محفوظة

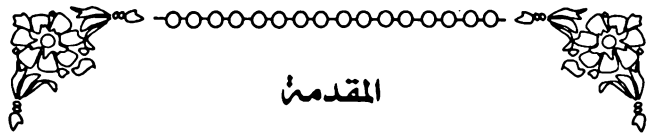

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإن الله أنعم علينا نعماً كثيرة لا تحصى ولا تعد ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(١)، وأعظمها نعمة هي نعمة هذا الدين الذي ارتضاه الله لنا بقوله - جل وعلا -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢)، ووصفه سبحانه بأنه دين عظيم متين بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٣)، ولن تقبل الأعمال مهما كانت صالحة إلا إذا أذعن العامل لهذا الدين، قال الله - جل وعلا -:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١)، ولذا فإن الله تعالى أرسل رسوله بدين الحق؛ ليظهره على الدين كله، قال الله - جلا وعلا -:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢).

ومما يندى له الجبين، ويتفطر له القلب كمداً، أن ترى ثلة من المسلمين في بهجة وسرور؛ بمناسبة عيد من أعياد الكفار، بل ويترامى إلى مسامعك أنهم يتنافسون

---

(١) إبراهيم، الآية(٣٤).

(٢) المائدة، الآية (٣).

(٣) سورة الروم، الآية(٣٠).

(١) سورة آل عمران (٨٥).

(٢) سورة التوبة، الآية (٣٣).

في حجز المقاعد في الأماكن المعدة لتلك الاحتفالات، فكتبت هذا؛ تبصرةً لإخواني المسلمين، وذكرى لهم ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وقد جاء هذا الكتاب من مقدمة وخاتمة وبينهما فصول تسعة، وهي:

الفصل الأول: حال الأمة قبل البعثة.

الفصل الثاني: حال الأمة بعد البعثة.

الفصل الثالث: مكايد الكفار وبغضهم للمسلمين.

الفصل الرابع: تحريم التشبه بغير المسلمين.

الفصل الخامس: مفهوم العيد.

الفصل السادس: الأعياد غير المشروعة.

الفصل السابع: عيد رأس السنة الميلادية.

الفصل الثامن: الاحتفال برأس السنة الميلادية.

الفصل التاسع: الولاء والبراء في الإسلام.

أسأل الله العظيم أن أكون قد وفقت في تجلية هذا الأمر الخطير، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يجنبنا والمسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

أبو عمار ياسر العدني

حضرموت – المكلا يوم الأحد ١٣ رمضان ١٤٢٦هـ

الموافق ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م

---

(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٥).

الفصل الأول:

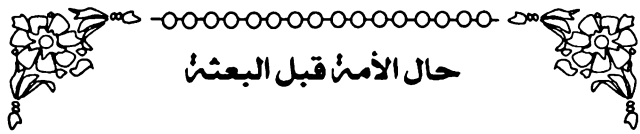

حال الأمة قبل البعثة

كان حال هذه الأمة قبل بعثة النبي ﷺ سيئاً، فقد كانوا في جهل وظلمات، فأخرجهم النبي ﷺ - بإذن ربه - من الظلمات إلى النور: كما قال الله - جلا وعلا ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)، فلهم أوابد وعوائد كانوا في الجاهلية يرونها حسنة، فقد كانوا:

١- **يعبدون من دون الله آلهة - لا تنفع ولا تضر - لتشفع لهم عند الله، قال الله** - جلا وعلا -: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٢)، فيعبدونها ليكون لهم عزًّا وسؤددًا بها، كما قال الله - جلا وعلا-: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٣)

٢- **يستقسمون بالأزلام وهي القداح**، فقد كانت العرب تستعمل في الجاهلية قداحاً ثلاثة، مكتوب على أحدها: (افعل) وعلى الثاني: (لا تفعل) والثالث: (غفل) أي لا كتابة فيه.

---

(١) سورة الجمعة، الآية (٢).

(٢) سورة يونس، الآية (١٨).

(٣) سورة مريم، الآية (٨١).

فإذا هم أحدهم بسفر، أو أعرس أو نحوهما؛ أجال تلك القداح المتساوية الجرم، ثم أخرج واحداً منها. فإن خرج المكتوب عليه (افعل) مضى في أمره. وإن ظهر المكتوب عليه (لا تفعل) لم يفعل ولم يمضِ في شأنه. وإن ظهر الآخر، الذي لا شيء عليه، أعادها حتى يخرج أحد القدحين فيعمل به.

فحرم الله عليهم الذي في هذه الصورة، وما يشابهها، وعوضهم عنه بالاستخارة لربهم في جميع أمورهم، قال الله – جلا وعلا –: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (١) وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٣- **يتعلقون بالتمائم، ويعملون التولة.**

٤- **يتخذون دينهم لهواً ولعباً**، فقد أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، كما قال الله – جلا وعلا – : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾(٣).

٥- **يطوفون بالبيت عراةً، الرجال والنساء**، فقد ثبت في «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تطوافاً تجعله على فرجها، وتقول:

اليـــومَ يبـــدو بعضُـــه أو كلُّـــهُ فمـــا بـــدا منـــهُ فـــلا أُحِلُّـــه

---

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٠). وانظر تفسير السعدي ص(١٨٣).

(٣) سورة مريم، الآية (٥٩).

فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1]»[2].

٦- **يئدون البنات – أي يدفنونهن أحياء – وذلك لأسباب:**

أ- خوف العار اللاحق بهم.

ب- خشية أن يسبيها العدو.

ج- خشية الإملاق.

د- منهم من يرى أنه لن ينتفع من ابنته بشيء.

٧- **يحتال بعضهم على بعض**، فربما تكهن أحدهم لصاحبه وما يحسن الكهانة، فقد روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهَّنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»[3].

٨- **يتلاعبون بالأشهر الحرم** (محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة) فيقدمون تارةً ويؤخرون تارةً أخرى، من أجل قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم، فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل شهر محرم فأخروه إلى صفر، فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال؛ ليواطئوا عدة ما حرم الله الأشهر الحرم، فقال الله – جل وعلا –: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٣١).

(٢) صحيح مسلم (١٨/ ١٦٢نووي)

(٣) صحيح البخاري (٣٨٤٢).

عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾(١).

٩- **يتبنى أحدهم ولداً، فيدعيه، وينسب إليه، ويعامله معاملة الابن، فيخلو بمحارمه، ولا يتزوج امرأته، ويرث من ميراثه، فحرم ذلك بقوله** - جل وعلا- ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾(٢).

١٠-**يتناكحون بطرق عدة، كما قالت عائشة** رضي الله عنها: «إن النكاح في الجاهلية كان **على أربعة أنحاء:**

فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك، رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

---

(١) سورة التوبة، الآية (٣٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٤-٥).

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها، ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك.

فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم» رواه البخاري[1].

وتوجد أمور أخرى كثيرة كان يفعلها العرب قبل الإسلام فحرم عليهم فعلها، إلا أن هناك صفات حسنة أقرهم الإسلام عليها منها: صلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام المسكين، وحسن الجوار، وفك العاني، روى مسلم في **"صحيحه"** من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: **«قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال : لا، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»**[2]

---

(١) البخاري (٥١٢٧)

(٢) مسلم (٣/ ٨٦ نووي)

الفصل الثاني:

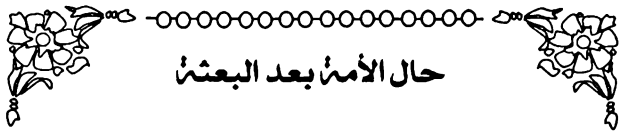

خص الله هذه الأمة بخصائص عدة بعد أن آمنوا بالله رب العالمين واتبعوا النبي ﷺ فمن هذه الخصائص التي ميزّتها عن الأمم السابقة:

١- **انها اول الأمم دخولاً الجنة**، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ :«نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة؛ بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له، قال يوم الجمعة فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غدٍ للنصارى»(١).

٢- **كونها نصف اهل الجنة**، روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ :«**أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة**» قال: فكبرنا، ثم قال: «**أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة**» قال: فكبرنا ثم قال:« **إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود**»(٢).

وروى مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال:**

---

(١) رواه البخاري (٦٨٨٧)، مسلم (٦/ ١٤٣ نووي) واللفظ لمسلم.

(٢) البخاري (٦٥٢٨)، مسلم (٣/ ٩٥-٩٧ نووي) واللفظ لمسلم.

والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة (١) في ذراع الحمار»(٢).

٣- انها امة وسط وشهداء على الناس، قال الله - جلا وعلا-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (٣).

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ، قال: مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة، فأثنوا عليها خيراً، فقال: «وجبت»، ثم مُرَّ بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت»، فقيل: يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت، قال: «شهادة القوم، المؤمنون شهداء الله في الأرض»(٤).

وروى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم، فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنَّه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾»، والوسط: العدل(٥).

٤- ان هذه الأمة خير الأمم؛ لقول الله - جل وعلا -: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٦)، وروى أحمد

---

(١) الرَّقمة: هي بفتح الراء وإسكان القاف، قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.اهـ قاله النووي.

(٢) مسلم(٣/ ٩٧-٩٨٩ نووي).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٤) البخاري (٢٦٤٢)، مسلم (٧/ ١٨-١٩ نووي).

(٥) البخاري(٤٤٨٧)

(٦) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث معاوية بن حيده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله تبارك وتعالى»(١).

٥- ومنها كونه ﷺ بعث في خير القرون، فأمته تختص بكونها في خير القرون، روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»(٢)، وفيهما أيضاً من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(٣).

٦- ومنها أن الله هدى هذه الأمة ليوم الجمعة، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ»(٤).

وروى مسلم في "صحيحه" من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدنا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق»(٥).

---

(١) أحمد (٤/ ٤٤٧) و(٥/ ٥) وابن ماجه(٤٢٨٨) والحاكم(٤/ ١٨٠) برقم (٧٠٦٦،٧٠٦٧) والبيهقي (٩/ ٥) من طريق حماد بن سلمة عن سعيد الجريري (مختلط) وحماد سمع من سعيد قبل الاختلاط فانتفت العلة، ثم إن لسعيد متابعاً هو بهز بن حكيم ، فالحديث صحيح.

(٢) البخاري (٣٦٥١) ومسلم (١٦/ ٨٤-٨٦ نووي).

(٣) البخاري (٣٦٥٠) ومسلم(١٦/ ٨٧-٨٩ نووي).

(٤) البخاري(٨٩٦) ومسلم (٦/ ١٤٢-١٤٤ نووي).

(٥) مسلم (٦/ ١٤٤ نووي).

٧- ومنها أن الله قد جعل لها الطاعون شهادة، روى البخاري في «صحيحه» من حديث عائشة رضي الله عنها: «أنها سألت رسول ﷺ عن الطاعون، فأخبرها: أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أن ما يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد»[١]، وروى البخاري ومسلم، من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[٢].

٨- ومنها أنه لا تكتب لهذه الأمة السيئات حتى تعمل أو تكلم، روى البخاري في «صحيحه «من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :«إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم»[٣].

٩- ومنها أن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها، وتكفل الله بحفظ هذا الدين، روى أبو داود الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله يبعث أو يقيض لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[٥].

١٠-ومنها أن الله جعل توبتها بالندم والإقلاع والاستغفار بخلاف قوم موسى فقد جعل الله عليهم التوبة بأن يقتلوا أنفسهم، كما قال الله - جل وعلا -:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦].

***

(١) البخاري (٣٤٧٤).
(٢) البخاري (٥٧٣٢).
(٣) البخاري (٥٧٣٢).
(٤) البخاري (٥٢٦٩).
(٥) أبو داود (٤٢٨٩) والحاكم (٤/ ٦٩٤-٦٩٥) برقم (٩٦٥٧، ٩٦٥٨) والحديث صحيح.
(٦) سورة البقرة، الآية (٥٤).

الفصل الثالث:

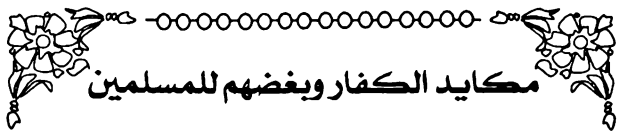

إن الله – جل وعلا – حذرنا من مكايد الكافرين، قال – سبحانه –: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾(١)، وأخبرنا بما يكنونه لنا في صدورهم وإن بدت قرائن تدل على ذلك فإنها غيظ من فيض، قال الله – جلا وعلا –: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(٢)، قد تنوعت أدلة الكتاب والسنة في التحذير من مكايد الكفار؛ فمنها:

أولاً: الإخبار ببغضهم وحسدهم للمسلمين، قال الله – جل وعلا –: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ...﴾(٣) الآية، وقال –جل وعلا –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٤)

---

(١) سورة الطارق، الآية (١٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١١٨).

(٣) سورة آل البقرة، الآية (١٠٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١١٨).

ثانياً: لا يودون أن نصيب شيئاً من الخير، قال الله – جلا وعلا-: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (١)

ثالثاً: يتمنون أن نضل ونتخلى عن ديننا، قال الله – جل وعلا -:﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (٢) الآية.

رابعاً: الإخبار بأن طاعتهم تؤدي إلى الكفر، وتكون سبباً لسخط الرحمن، قال الله – جل وعلا -:﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣) وقال –جلا وعلا -:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾(٤)، وقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (٥)

خامساً: بثهم الشبه على المسلمين؛ رجاء إضلالهم عن دينهم، قال الله – جل وعلا – ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٦)

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٠٥).
(٢) وسورة النساء، الآية (٨٩).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٠).
(٤) سورة آل عمران، الآية (١٠٠).
(٥) سورة آل عمران الآية (١٤٩).
(٦) سورة البقرة، الآية (١٣٥).

وقال - جل وعلا -: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1].

سادساً: التلوُّن والمراوغة والمكر، قال الله جل وعلا-: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

لذا وجب علينا معاداتهم والحذر منهم؛ فمنهم من سحر[3] النبي ﷺ .

ومنهم من سممه[4] ﷺ، ومنهم من جاء يسأله أسئلة تعجيزية [5]،فلذلك قال الله - جل وعلا -: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ... ﴾[6] الآية، فمن كان منهم - أي الكفار - من أهل الكتاب فقد غيَّر وبدَّل، ولهذا نهانا

---

(١) سورة آل عمران،(٧٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٧٥).

(٣) رواه البخاري (٥٧٦٥) ومسلم (١٤/ ١٧٤-١٧٨ نووي) من حديث عائشة رضي الله عنها.

تنبيه: ظن بعض الناس عند أن سُحر النبي ﷺ فإنه فقد عقله، فنقول حاشاه ﷺ الذي قال عنه ربه - جل وعلا -: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ ، فإنما كان سحره ﷺ من يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. ولشيخنا الوادعي : رسالة نافعة، فند فيها شبه المنكرين ، بعنوان «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر».

(٤) رواه مسلم (١٤/ ١٧٨-١٧٩ نووي) نت حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) كسؤالهم عن الروح كما في «البخاري» (١٥٢) و«مسلم» (١٧/ ١٣٦-١٣٨ نووي) من حديث بان مسعود ﷺ، وسؤالهم عن الناس أين يكونون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ ومن أول الناس إجازة ؟ وما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ وغيرها من الأسئلة كما في «مسلم» (٣/ ٢٢٦-٢٢٨ نووي) من حديث ثوبان ﷺ .

(٦) سورة المائدة، الآية (٨٢).

رسول الله ﷺ أن نتلقى الأخبار منهم في شيء لم يذكر في كتاب ربنا ولا في سُنَّة نبينا ﷺ ففي« صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ :« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [1] ..» [2] الآية.

***

(١) سورة البقرة، الآية (١٣٦).
(٢) البخاري (٤٤٨٥).

الفصل الرابع

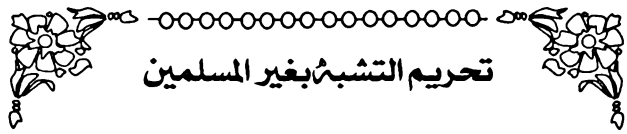

التشبه لغة: مأخوذ من الشبه، وهو المماثلة والمساواة[1].

واصطلاحاً: مماثلة غير المسلمين بشيء يختصون به، سواء كان في العقائد أو العبادات أو العادات.

ضابط التشبه: أن يأتي الإنسان بما هو من خصائصهم بحيث لا يشاركهم فيه أحد؛ كلباس لا يلبسه إلا الكفار، فإن كان اللباس شائعاً بين الكفار والمسلمين؛ فليس تشبهاً، لكن إذا كان لباساً خاصّاً بالكفار سواء كان يرمز إلى شيء ديني كلباس الرهبان، أو إلى شيء عادي لكن من رآه قال: هذا كافر؛ بناءً على لباسه، فهذا حرام[2].

شبهة: فإن قال قائل: على قولكم حرموا قيادة الطائرات التي تحمل الصواريخ، وما أشبه ذلك؛ لأن الذي يركبها كفار؟

---

(١) انظر «تاج العروس» للزبيدي (١٩/ ٥٠-٥١) مادة (شبه).

(٢) «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ٣٧). ويؤيد ذلك ما ذكره الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٤٧) فقال: وقد كره بعض السلف لبس البرنس؛ لأنه كان من لباس الرهبان، وقد سئل مالك عنه فقال: لا بأس به، قيل: فإنه من لبوس النصارى، فقال: كان يلبس هاهنا. اهـ

فتأمل – رحمك الله – كيف علل الإمام مالك إباحة لبس البرنس بفعل المسلمين، وإلا كان عليه أن يكتفي بدلالة مفهوم المخالفة من قوله ﷺ «لا يلبس القميص... ولا البرنس»؛ أي: يجوز لبسه في غير الإحرام.

فالجواب: إن هذه ليس من أزيائهم التي يتحلون بها، ويتخذونها شعاراً لهم، فهذه آلة يركبها الكفار، ويركبها المسلمون، الصحابة ﷺ لما فتحوا البلاد ركبوا السفن التي يصنعها الكفار، والتي هم بها أدرى، ولم يقولوا إذا ركبنا السفينة صرنا متشبهين[1].

الأدلة على تحريم التشبه بغير المسلمين:

ثبت تحريم التشبه بغير المسلمين بدلالة الكتاب والسُّنة والإجماع.

اولاً: الكتاب؛ فقوله - جل وعلا -: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] وقوله - جل وعلا -: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُم عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ... ﴾[3]

ثانياً: السُّنة؛ ففي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتبوهم**»، قلنا: يا رسول الله اليهودَ والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»[4].

وفي البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع**» فقيل يا رسول الله كفارس والروم، فقال: « **ومن الناس إلا أولئك؟**»[4].

---

(١) «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ٣٥).

(٢) سورة الجاثية، الآية (١٨).

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٤) البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (١٦/ ٢١٩-٢٢٠ نووي).

وروى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١)، قال: شيخ الإسلام ابن تيمية: « **وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى:** ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾(٢) (٣)اهـ .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وليس المعنى أنه كافر، لكن منهم في الزي والهيئة(٤).اهـ

ثالثاً: الإجماع؛ فقد حكى شيخ الإسلام الإجماع على الأمر بمخالفة الكفار، والنهي عن التشبه بهم، من وجوه ذكرها في كتابه «**اقتضاء الصراط المستقيم**»(٥).

ولهذا أمر النبي ﷺ أمته أن تجتنب أعمالاً كثيرة يختص بها الكفار دون المسلمين، فمن ذلك:

١- ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**»(٦).

---

(١) البخاري (٧٣١٩).

(٢) أحمد (٢/ ٥٠، ٩٠) وأبو داود (٤٠٣١) والحديث حسن بشواهده، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم» ص(٨٢): وهذا إسناد جيد. اهـ وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٥/ ١٠٩-١١١) وذكر له طرقاً.

(٣) سورة المائدة، الآية (٥١).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم»، ص(٨٣).

(٥) «الشرح الممتع» (٢/ ١٩٣).

(٦) ص (١٢١-١٤١).

٢- وفيهما من حديث ابن عمر ﷺ قال: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب»(١).

٣- وفيهما أيضاً من طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حجَّ وهو على المنبر وهو يقول - وتناول قصة من شعر كانت بيد حَرَسِي(٣) -:

٤- أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»(٤).

٥- روى البخاري في «صحيحه» من طريق عمرو بن ميمون يقول: «شهدت عمر ﷺ صلى بجَمع الصبح، ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون: أشرق ثبير. وإن النبي ﷺ خالفهم، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس»(٥).

٦- روى مسلم في «صحيحه» من حديث جابر ﷺ قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يُسمِعُ الناس تكبيره فالتفت إلينا فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال: «إن كدتم آنفاً لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم إن صلى قائماً فصلوا قياماً، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً»(٦).

---

(١) البخاري (٣٤٦٢) ومسلم (١٤/ ٧٩-٨٠ نووي).

(٢) البخاري (٥٨٩٢) ومسلم (٣/ ١٤٦-١٤٧ نووي).

(٣) الحَرَسِي، بفتح الراء: واحد الحُرَّاس. اهـ «لسان العرب» لابن المنظور (٦/ ٤٨) مادة (حرس).

(٤) البخاري (٥٩٣٢) ومسلم (١٤/ ١٠٨-١٠٩ نووي).

(٥) البخاري (١٦٨٤).

(٦) مسلم (٤/ ١٣٢-١٣٣) نووي وانظر فقه الحديث في: «الرسالة» للإمام الشافعي ص(٢٥١-٢٥٨)، و«الأوسط» لابن المنذر (٤/ ٢٠٥-٢٠٩)، و «بداية المجتهد» لابن رشد (١/ ٢٨٤-٢٨٦)، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٣/ ٤٠٥، ٢٤٩-٤٠٦)، و«طرح التثريب» للعراقي (٢/ ٣٣-٣٤١)، و «المغني» لابن قدامة (٣/ ٦٠)، والمجموع للنووي (٤/ ٢٦٥).

٧- وفي «صحيح مسلم» أيضاً من حديث ابن عباس ﷺ قال: «صام رسول ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمهُ اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ : «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»، قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ [1].

٨- وفيه أيضاً من حديث عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»[2].

٩- روى أبوداود والحاكم والبيهقي من حديث شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :«خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم و لا خفافهم»[3].

الحكمة من النهي عن التشبه بغير المسلين.

اولاً: التشبه بهم؛ يجعل المسلم يتخذ سبيلاً غير سبيل أهل الإيمان، وفي ذلك مشاقة لله ولرسوله ﷺ واتباع سبيل غير سبيل المؤمنين، يقول الله -جلا وعلا - ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[4].

---

(١) مسلم (٨/ ١٢ نووي).

(٢) مسلم (٧/ ٢٠٧ نووي).

(٣) أبو داود (٦٥٢) والحاكم (١/ ٣٨١) برقم (٩٥٩) والبيهقي (٢/ ٤٣٢) والحديث حسن.

(٤) سورة النساء ، الآية (١١٥).

ثانياً: أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، قال الله -جل وعلا - ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[1].

ثالثاً: أن الله جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات، على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر؛ كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى ألا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط.

وبهذا يضيع التمييز بين المسلم والكافر، والنبي ﷺ يقول : «**ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود**»[2].

رابعاً: أن مشابهتهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، خصوصاً إذا كانوا مقهورين تحت الذل الجزية والصغار، فإنهم يرون المسلمين قد صاروا فرعاً لهم في خصائص دينهم، فإن ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء[3].

خامساً: أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد، هذا هو الأصل في أعمال الكفار، كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة ،الآية (١١٨).
(٢) تقدم قريباً
(٣) "اقتضاء الصراط المستقيم" ص(٢١٩).
(٤) سورة الفرقان ، الآية (٢٣).

لا علاقة بالقصد والنية عند التشبه :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: " والمقصود من هذا الإخبار عما يقع من الأقوال والأفعال المنهي عنها شرعاً، مما يشابه أهل الكتاب قبلنا، أن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في أقوالهم وأفعالهم، حتى ولو كان قصد المؤمن خيراً لكنه تشبَّه؛ ففعله في الظاهر فعلهم، وكما نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لئلا تشابه المشركين الذين يسجدون للشمس حينئذ، وإن كان المؤمن لا يخطر بباله شيء من ذلك بالكلية، وهكذا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

فكان الكفار يقولون للنبي ﷺ في كلامهم معه: راعنا -أي انظرنا إلينا ببصرك-، واسمع كلامنا، ويقصدون بقولهم راعنا من الرعونة؛ فنهى المؤمنين أن يقولوا ذلك، وإن كان لا يخطر ببال أحد منهم هَذَا أبداً "[2] .

***

(١) سورة البقرة، الآية (١٠٤).

(٢) "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير (٢/ ١٧٤).

الفصل الخامس

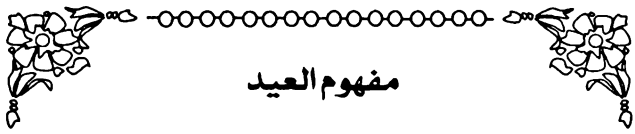

مفهوم العيد

العيد لغة: كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه[١].

واصطلاحاً: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد: إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك[٢].

والعيد مظهر ديني، قال الله -جل وعلا- ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[٣].

ولذلك نجد جميع المسلمين -على اختلاف بلدانهم وألوانهم وألسنتهم- يفرحون بقدوم العيد فرحاً عظيماً، وهم يعلمون أن العيد المشروع ليس وليد اليوم، وإنما له قرون عديدة مضت، ولكن مع هذا لم يصبهم الفتور والملل، بل إنهم يقدّمون أغلى ما عندهم من ملبس ومأكل ومشرب ولا ينتظرون من أحد جزاءً ولا شكوراً، وإنما هي فرحة جعلها الله في قلوبهم.

---

(١) "لسان العرب"، لابن منظور (٣٣١٨-٣١٩) مادة (عود).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ (١٨٩).

(٣) سورة الحج، الآية (٦٧).

تأملات لأحوال الناس في العيد:

قال ابن الجوزي رحمه الله: رأيت الناس يوم العيد فشبهت الحال بالقيامة، فإنهم لما انتبهوا من نومهم خرجوا إلى عيدهم، كخروج الموتى من قبورهم إلى حشرهم؛ فمنهم من زينته الغاية ومركبه النهاية، ومنهم المتوسط، ومنهم المرذول[1] وعلى هذا أحوال الناس يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[2]؛ أي ركباناً ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[3]؛ أي: عطاشاً. وقال عليه الصلاة والسلام «**يحشرون ركباناً ومشاة وعلى وجوههم**»[4].

ومن الناس من يُداس في زحمة العيد، وكذلك الظلمة يطؤهم الناس بأقدامهم في القيامة.

ومن الناس يوم العيد الغني المتصدق، كذلك يوم القيامة أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.

---

(١) الردئ

(٢) سورة مريم، الآية (٨٥).

(٣) سورة مريم، الآية (٨٦).

(٤) رواه أحمد (٤/ ٤٤٧) و (٥/ ٣، ٥) والترمذي (٢٤٢٤) والحاكم (٥/ ٢٧) برقم (٨٧٥١) من حديث معاوية بن حيدة ﷺ، والحديث حسن.

ومنهم الفقير السائل الذي يطلب أن يعطى، كذلك يوم الجزاء «**أعددت شفاعتي لأهل الكبائر**»(١).

ومنهم من لا يعطف عليه ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(٢).

والأعلام منشورة يوم العيد، كذلك أعلام المتقين في القيامة، والبوق يضرب.

كذلك يخبر بحال العبد، فيقال: يا أهل الموقف، إنَّ فلاناً قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها، وإن فلاناً قد شقي شقاوة لا سعادة بعدها.

ثم يرجعون من العيد بالخواص إلى باب الحجرة، يخبرون بامتثال الأوامر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾(٣)، فيخرج التوقيع إليهم ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾(٤).

ومن هو دونهم يختلف حاله؛ فمنهم من يرجع إلى ببيت عامر: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾(٥)، ومنهم متوسط، ومنهم من يعود إلى بيت قفر ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾(٦)(٧).

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢١٣) وأبو داود (٤٧٣٩) والترمذي(٢٤٣٥) والحاكم (١/ ١٢٨-١٢٩) برقم (٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠) من حديث أنس والحديث صحيح وله شاهد حسن ، رواه الترمذي (٢٤٣٦) وابن ماجه (٤٣١٠) والحاكم (١/ ١٣١) برقم (٢٣٢ ، ٢٣١) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ا مرفوعاً.

(٢) سورة الشعراء ، الآية (١٠٠، ١٠١).

(٣) سورة الواقعة ، الآية (١١).

(٤) سورة الإنسان، الآية (٢٢).

(٥) سورة الحاقة ، الآية (٢٤).

(٦) سورة الحشر ، الآية (٢).

(٧) «صيد الخاطر»، لابن الجوزي ص(٥٩٠-٥٩١)

الفصل السادس

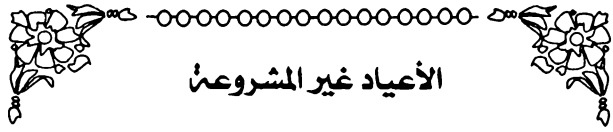

الأعياد غير المشروعة

إن الله -جل وعلا -جعل للمسلمين مناسبتين يفرحون بهما؛ المناسبة الأولى بعد أداء الصيام، والثانية بعد أداء الحج، وهما ركنان عظيمان، وفيهما يغفر الله للحجاج والصائمين، وينشر رحمته على جميع خلقه الطائعين.

روى أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: «قدم النبي ﷺ ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال: «قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر ويوم الفطر»»[1].

قال ابن حزم ﷺ: هما عيد الفطر من رمضان، وهو أول يوم من شوال، ويوم الأضحى: وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، ليس للمسلمين عيد غيرهما[2].

فالعيد على نوعين:

- عيد مشروع بالكتاب والسُّنة.

---

(١) أحمد (٣/ ١٧٨، ١٠٣، ٢٣٥، ٢٥٠) وأبوداود (١١٣٤) والنسائي (١٥٥٨) والحاكم (١/ ٤٢٥) برقم (١٠٩٢) من طريق حميد الطويل عن أنس، وقد صرح بالتحديث في بعض أسانيد أحمد، وقال الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» ص (١٢٨): إسناده جيد .اهـ فالحديث صحيح.

(٢) «المحلى» (٣/ ٢٩٣) مسألة رقم (٥٤٣).

• وعيد محظور، وهو إما أن يكون منسوخاً أو محدثاً، وما أكثر ما أحدثه الناس من أعياد فهي تربو في بلاد المسلمين على ثلاثين عيداً.

ذكر الأعياد المحدثة:

١- عيد غدير خم.
٢- عيد أول خميس من رجب.
٣- عيد مولد النبي ﷺ.
٤- عيد الحب[1].
٥- عيد الشهيد.
٦- عيد الجلاء.
٧- عيد الاستقلال.
٨- عيد الجلوس، مما يجعل لولاية بعض الملوك.
٩- عيد العمال.
١٠-عيد الأم.
١١-عيد الشجرة.
١٢-الاحتفال برأس الهجرية.
١٣-الاحتفال برأس الميلادية[1].

---

(١) انتشر هذا العيد في السنوات الأخيرة في بلاد المسلمين، وهو عيد قديم يحتفل به النصارى في منتصف شهر فبراير من كل عام ميلادي، ومناسبته يوم مقتل (القديس فالنتاين) الذي كان يجري عقود الزواج للجنود الرومان، وقد منعهم الامبراطور من ذلك؛ لئلا يشغلهم عن الحروب، فعلم الإمبراطور بذلك فزج به في السجن، وحكم عليه بالإعدام، وكان الإمبراطور حريصاً على أن يتخلى (فالنتاين) عن النصرانية ليعبد آلهة الرومان، فأبى بشدة فنفذ فيه حكم القتل يوم ١٤ فبراير عام ٢٧٠ ميلادي، ومن أهم شعائرهم في هذا العيد: إظهار البهجة والسرور، ولبس الثياب الحمراء وتبادل الورود الحمراء، وتبادل كلمات العشق والغرام (ومن تشبه بقوم فهو منهم).

الفصل السابع

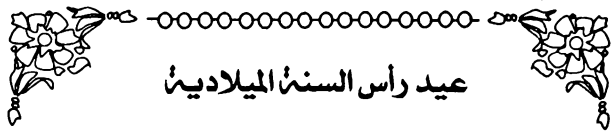

عيد رأس السنة الميلادية

جرت عادة النصارى على الاحتفال بعيد ميلاد المسيح. وهذا العيد يكون في اليوم الذي يزعمون أنه ولد فيه المسيح ابن مريم عليه السلام، وهو يوم ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) آخر شهر السنة الميلادية.

ويحتفلون بهذا العيد شعبياً ورسمياً، ويعتبر إجازة رسمية في جميع الدول التي تدين بالمسيحية، وكذلك في غيرها من البلدان، بل في بعض البلاد الإسلامية يعتبر يوم عيد ميلاد المسيح إجازة رسمية، يحتفل الناس بهذه المناسبة.

وبعد ذلك امتدت الاحتفالات ليكون الأكثر حفاوة يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر)؛ أي آخر يوم من السنة الماضية وأول ليلة من السنة الجديدة، وهو في الحقيقة عيد يحتفل به قوم آخرون وهم الفرس، ويسمونه (عيد النيروز).

عيد النيروز:

النيروز أو النوروز: هو أول يوم من أيام السنة عند الفرس المجوس، أصله بالفارسية نيع روز، وتفسيره جديد يوم. ويكون في أول فصل الربيع[٢].

---

(١) وغيرها من الاحتفالات والأعياد التي استحسنها الناس، ومن استحسن فقد شرع، كما قال الإمام الشافعي.

(٢) انظر «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٤١٦)، و«وتاج العروس» للزبيدي (٨/ ١٥٧) مادة (نرز).

وهذا اليوم يوم عيد فارسي مجوسي من أعياد عبَّاد النار. وهو من أعظم أعيادهم، يُقال: إن أول من اتخذه «جمشيد» أحد ملوك الفرس الأُول، ويقال: فيه جمشاد، ومعنى جم: القمر، وشاد: الشعاع أو الضياء.

وسبب اتخاذهم لهذا العيد: أن «طهومرت» لما هلك ملكَ بعده جمشاد فمسمى اليوم الذي ملك فيه نوروز؛ أي: اليوم الجديد.

ومن الفرس من يزعم أن النيروز اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه النور، وأنه كان معظَّم القدر عند جمشاد.

وبعضهم يزعم أنَّه أول الزمان الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران، ومدته عندهم ستة أيام، أولها اليوم الأول من شهر (أفريدون ماه) الذي هو أول شهور سنتهم، ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير، لأن الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوائج الناس ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع خواصهم.

وكان من عادتهم فيه: أن يأتي الملك من الليل رجل جميل الوجه[1]، قد أرصد لما يفعله، فيقف على الباب حتى يصبح، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان، فإذا رآه الملك يقول له: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ وأين تريد؟ وما اسمك؟ ولأي شيء أردت؟ وما معك؟

---

(١) التي تسميه النصارى (بابا نويل)أو (سانتاكلوز) وسيأتي الكلام عليه.

فيقول: أنا المنصور، واسمي المبارك، ومن قِبَل الله أقبلت، والملك السعيد أردت، وبالهناء والسلامة وردت، ومعي السنة الجديدة، ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة، وفيه حنطة ، وشعير، وجلبان[1]، وحمص، وسمسم، وأرز - من كل واحد سبع سنابل، وتسع حبات - وقطعة سكر، ودينار ودرهم جديدان، فيضع الطبق بين يدي الملك، ثم تدخل عليه الهدايا، ثم يدخل عليه الناس حسب مراتبهم، وقربهم من الملك، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب، موضوع في سلة، فيأكل منه ويطعم من حضره، ثم يقول: هذا يوم جديد، من شهر جديد، من عام جديد، من زمان جديد ، يحتاج أن نجدد فيه ما أخلق من الزمان، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس على سائر الأعضاء، ثم يخلع على وجوه دولته، ويصلهم، ويفرق فيهم ما حمل إليه من هدايا، ومن عادة عوام الفرس رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته[2].

طريقتهم في الاحتفال:

سنتهم في الاحتفال برأس السنة الميلادية كثرة الوقود، وتزيين الكنائس، وكذلك البيوت والشوارع والمتاجر، ويستعملون فيه الشموع الملونة والزينات بأنواعها[3].

---

(١) الجلبان: حب أغبر أكدر يطبخ. انظر «لسان العرب»(١/ ٢٧٤) مادة (جلب).

(٢) انظر «البدع الحولية» للتويجري ص(٣٨٩-٣٩٠).

(٣) المصدر نفسه ص(٣٨٧).

ويعدون بعض الحلويات والفطائر منها (الكيك أو التورتة) ويضعون عليها الشموع، ويطفئونها في تمام الساعة الثانية عشر ليلاً[١]، مع إطفاء جميع الأنوار إيذاناً بدخول أول يوم من أيام السنة الجديدة، ويتبادلون التهاني بهذه المناسبة، ويعملون المنكرات، ويأتي رجل متنكر يدعى (بابا نويل[٢])، يتولى توزيع الهدايا للمرضى في المستشفيات وللأطفال، وقد طلبت من الأستاذ عمر بن عوض بامطرف، أن يكتب لي نبذةً عن (بابا نويل) بحكم اطلاعه في هذا الجانب، فأجابني برسالة، فإليكها:

الأخ العزيز أبو عمَّار ... رعاه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

سألتني عن عقيدة النصارى فيما يدعونه بـ (بابا نويل)، وما منشأ التسمية وما مرماها، وإليكم الجواب حسب ما لدي في الموضوع:

معروف أن النصرانية قد قامت على ثلاث كنائس رئيسية:

وهي الأرثوذكسية، والكاثوليكية، والبروستانتية.

وأتباع الأخيرة تسمى كنيستهم الإنجيلية، وعقيدتهم تمثل ثورة في الفكر النصراني الذي لا يؤمن بالتثليث، ويستنكرون حق الغفران؛ أي: الاعتراف من المذنب للقسيس

---

(١) بالتوقيت الزوالي.

(٢) ويقال له (سانتاكلوز).

* وفي مصر يقال لها (التورتة).

فيكون البوح للقسيس من وراء ستارة مدعاة لطلب القسيس أن يغفر الرب للمذنب، ويستنكرون (الاستحالة)، وهي عقيدة بعض النصارى، بأن السيد المسيح في الليلة السابقة لصلبه دعا حواريه، وقدم لهم عشاء من خبز وخمر، فصارت الكنيسة تقدم في عيد الفصح لأتباعها خبزاً وخمراً، فمن أكله استحال الخبز لحماً في جسده، والخمر دماً مازج دمه، فيتطهر جسداً ودماً!!. والبروستانت يقصرون سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد، ويرفضون استعمال لغة غير مفهومة في الصلاة والتبليغ، كما يستنكرون منع الصلاة على الموتى كما هو المعتقد عند بعض أتباع الكنائس الأخرى والتي تبيح الحرق لجثة الميت إن هو أوصى بذلك.

وأما (بابا نويل) فتعني الأب المناب -بضم الميم من الإنابة -وهو معتقد بعض النصارى بأن السيد المسيح عليه السلام يزور محبيه من أتباعه الطاهرين، ويحقق لهم أمنياتهم، وليس أطهر من الطفل الذي لم يبلغ الحلم، فيعتني الآباء والأمهات بشراء الهدايا التي يختارونها لمفاجأة أطفالهم بها، ويضعونها سراً تحت سررهم[1] وهم نائمون ليجدوها في الصباح فيفرحون، وغالباً ما تكون الهدية مما قد علم الآباء برغبة الطفل بها.

وقد شاهدتْ مدينة (لندن) في الأسبوع الأخير من أحد الأعوام وهي تشتعل بالإضاءات في المحلات الكبيرة والصغيرة؛ لبيع التحف والهدايا وكل ما يطلبه

(١) أو تحت شجرة من نوع خاص يشترونها لهذا الغرض.

الإنسان، وعلى دكات الدكاكين الفخمة كمتجر (هيرودوز) -أكبر متجر في (لندن)، وأشهرها - تماثيل بديعة وملونة للعذراء والطفل، وللسيد المسيح وأنصاره ، وتمثال (بابا نويل) بحجم الإنسان، ولحيته الفضية البيضاء المتدلِّية على صدره، وشعر رأسه الكث الأبيض المسرح، وعلى ظهره يحمل كيس الهدايا التي ستكون من نصيب القادر أبوه وأمه على شرائها له.

ويبدو لي أن حكاية (بابا نويل) من اختراع تاجر يهودي، أراد أن يروِّج لبضاعته من مختلف الأنواع والمصنوعات؛ ليشتريها الأثرياء المغفلون.

وإنك لتعلم كما أعلم -نفعنا الله بعلمنا وعلمنا ما لم نعلم -أن الاحتفال بأعياد غير الإسلام تشبه بالكفرة من أية ملة، وأن الذين يُفرحون أطفالهم بالهدايا، تقليداً للنصارى يسلكون مسلكهم، أجارنا الله من التقاليد الخبيثة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهذه عقيدة القوم بهذه الاحتفالات والأعياد؛ أفبعد هذا يجرؤ امرؤ مسلم على متابعتهم ؟!!

إن المسلم الحريص على مرضاة ربه لا يبقى بين الكفار وهم يتلذذون بالمعاصي ويجهرون بها؛ لأن هذا من أسباب سخط الله [1]، وقد قال الحافظ ابن حجر في شرح

---

(١) واعتبر - يا عبدالله - بما حدث قبل سنة ففي تاريخ ١٥ ذو القعدة سنة ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٦ / ١٢/ ٢٠٠٤ م ، وقع زلزال شديد قبالة سواحل إقليم (أتشيه) بجزيرة (سومطرة) شمال (إندونيسيا) ، وانتقل شمالاً إلى جزر

حديث ابن عمر ﷺ مرفوعاً: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم»[1] قال الحافظ رحمه الله: ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة، لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فإن أعان ورضي فهو منهم[2].

***

(أندامان) بالمحيط الهادي، فتسبب في وقوع مد بحري أسفر عن مقتل الآلاف، وغرقت جزر بأكملها فصارت أثراً بعد عين. بينما الناس - في تلك الأيام - يستعدون للاحتفال برأس السنة الميلادية.

(١) رواه البخاري (١٧٠٨).

(٢) «فتح الباري» (١٤/ ٥٦٤).

الفصل الثامن

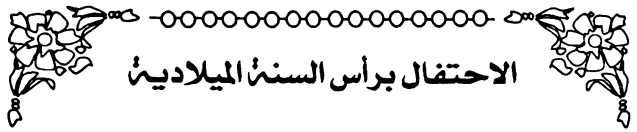

الاحتفال برأس السنة الميلادية

إن الأعياد والمواسم -في الجملة -لها منفعة عظيمة في دين الخلق ودنياهم، كانتفاعهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج، ولهذا جاءت بها كل شريعة، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[1]، وقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[2].

ثم إن الله شرع على لسان خاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه، وهو الكمال المذكور في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3]، ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفية، فإنه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجتمع فيه المكان والزمان وهو عيد النحر، و لاعين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول ﷺ بعامة المسلمين[4].

---

(١) سورة الحج، الآية (٦٧).

(٢) سورة الحج، الآية (٣٤).

(٣) سورة المائدة، الآية (٣).

(٤) انظر «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٢١٦- ٢١٧).

فهذه الأعياد لها تأثير في دنيا الناس ودينهم، فلذلك حرص الكفار على أمثال هذه الاحتفالات التي يقيمونها، طمعاً في التأثير على أكبر قدر من المسلمين وتغييرهم، حباً للهو واللعب والتحلل من كل القيود.

منكرات هذا الاحتفال:

يحرص المحتفلون على الاستعداد الكامل قبل حلول أعياد رأس السنة بزمن، لتهيئة المناخ المناسب لهم، وأثناء الاحتفال يرتكبون أموراً منها ما هو محرم بل وكبيرة من الكبائر، ومنها ما يخرم من مروءة الرجل، فمن ذلك:

١- شرب الخمر.
٣- سماع الأغاني.
٤- الرقص.
٥- تبرج النساء.
٦- اختلاط الرجال بالنساء.
٧- إطفاء الأنوار في تمام الساعة الثانية عشراً ليلاً أثناء الاحتفال، وتحدث فيه أمور ذكرها غير لائق.
٨- الإسراف بالإنفاق على هذه الاحتفالات.

أضف إلى ذلك أنهم يسهرون إلى الفجر على هذه المنكرات، ويضيعون صلاة الفجر - إن كانوا مسلمين -، ويستعملون المفرقعات التي تسبب حرائق في بعض الأحيان، ويرمي بعضهم بعضاً في برك الماء، ومع هذا البلاء كله تقوم بعض صحفنا بالإعلانات عن إقامة هذه الاحتفالات بالفنادق والمنتجعات!!

حكم الاحتفال :

الاحتفال بأعياد الكفار عموماً محرم، بنص الكتاب والسُّنة والإجماع وآثار عن السلف، فإليك الأدلة:

١- النصوص العامة من الكتاب والسنة في تحريم التشبه بغير المسلمين[١].

٢- قال الله -جل وعلا- ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾[٢]، جاء عن جماعة من السلف منهم: أبو العالية، وطاوس، وابن سيرين، ومجاهد، والضحاك؛ بأنهم قالوا: هي أعياد المشركين[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده[٤]؟!!

٣- روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: **«دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث[٥] ، قالت وليستا بمغنيتين[٦]، فقال أبوبكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول ﷺ ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول ﷺ : «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»**[٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فالدلالة من وجوه:

---

(١) تقدم ذكرها.

(٢) سورة الفرقان، الآية (٧٢).

(٣) انظر «تفسير ابن كثير »(٣/ ٣١٧) و «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٨١- ١٨٢).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم » لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٨٣).

(٥) يوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج.

(٦) معناه: ليس الغناء عادة لهما، ولا عما معروفتان به.

(٧) البخاري (٩٥٢) ومسلم(٦/ ١٨٢٠-١٨٣ نووي).

احدها: قوله: «إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم، كما أنه سبحانه لما قال: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[1]، وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2]، أوجب ذلك اختصاص كل قوم بوجهتهم وبشرعتهم، وذلك أن اللام تورث الاختصاص.

فإذا كان لليهود عيد، وللنصارى عيد؛ كانوا مختصين به، فلا نشركهم فيه، كما لا نشركهم في قبلتهم وشرعتهم.

وكذلك أيضاً، على هذا: لا ندعهم يشركوننا في عيدنا.

الوجه الثاني: قوله «وهذا عيدنا» فإنه يقتضي حصر عيدنا في هذا، فليس لنا عيد سواه.

وكذلك قوله **«وإن عيدنا هذا اليوم»** فإن التعريف باللام والإضافة يقتضي الاستغراق، فيقتضي أن يكون جنس عيدنا منحصراً في جنس ذلك اليوم، كما في قوله ﷺ **«تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم»**[3] [4].

---

(١) سورة البقرة، الآية(١٤٨).

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٣) رواه أحمد (١٢٣، ١٢٩) وأبو داود (٦١، ٦١٨) والترمذي (٣) وابن ماجه (٢٧٥) كلهم من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه ضعف، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رواه الترمذي (٢٣٨) وابن ماجه (٢٧٦) من طريق السعدي وفيه ضعف أيضاً، فالحديث حسن لغيره، وصححه الشيخ الألباني في«الإرواء» (١/ ٨-١٠).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٩٣-١٩٤).

٤- روى أبو داود والبيهقي من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ قال: نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة[١]، فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلًا ببوانة، فقال النبي ﷺ : «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية؟**»، قالوا: لا، قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا، قال النبي ﷺ : «**أوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**»[٢].

وجه الدلالة من الحديث: أن النبي ﷺ سأل الناذر سؤالين: «**هل كان فيها وثن من أو ثان الجاهلية؟ هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**»، فهذا يدل على أن الذبح بمكان عيدهم ومحل أوثانهم معصية، لا سيما وأن النبي ﷺ بعد أن سمع الإجابة بالنفي، قال: «**أوفِ بنذرك**»، فيشعر أن وجود الوصفين يكون مانعاً من الوفاء -ولو لم ينوِ الناذر موافقتهم -فكيف بمن يذهب إليهم مآزراً ومشاركاً لهم في أعيادهم؟!!

٥- روى أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: «**قدم النبي ﷺ ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: «قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر ويوم الفطر»**»[٣].

---

(١) بُوانة - بضم الموحدة - : موضع قريب من مكة.

(٢) أبو داود (٣٣١٣) ومن طريقه البيهقي (١٠/ ٨٣) صحح إسناده الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ١٩٨) وهو كما قال.

(٣) صحيح ،تقدم ذكره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فوجه الدلالة: أن اليومين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال: «**إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين**» والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه[1].

وقال أيضاً: والمحذور في أعياد أهل الكتابين التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها، فإن الأمة قد حذروا مشابهة اليهود والنصارى، وأُخبروا أن سيفعل قوم منهم هذا المحذور، بخلاف دين الجاهلية، فإنه لا يعود إلا في آخر الدهر عند اختزام أَنْفُس المؤمنين عموماً، ولو لم يكن أشد منه، فإنه مثله على ما لا يخفى، إذ الشر الذي له فاعل موجود: يُخالف على الناس منه أكثر من شر لا مقتضى له قوي[2].

٦- روى البيهقي من طريق محمد بن سيرين قال: «**أُتي علي رضي الله عنه بهدية النيروز، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: فاصنعوا كل يوم فيروز**» قال أبو أسامة: «**كره أن يقول نيروز**».

قال البيهقي رحمه الله: وفي هذا الكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به[3].

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٨٤).
(٢) المصدر نفسه ص (١٨٦).
(٣) البيهقي(٩/ ٢٣٥) وسنده صحيح إلى علي بن أبي طالب ا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما علي رضي الله عنه فكره موافقتهم في اسم يوم العيد الذي ينفردون به، فكيف بموافقتهم في العمل[1]؟.

٧- وروى البيهقي أيضاً من طريق أبي المغيرة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «**من بنى في بلاد الأعاجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة**»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهذا يقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار، وإن كان الأول ظاهر لفظه.

فتكون المشاركة في بعض ذلك معصية؛ لأنه لو لم يكن مؤثراً في استحقاق العقوبة لم يجز جعله جزءاً من المقتضى؛ إذ المباح لا يعاقب عليه، وليس الذم على بعض ذلك مشروطاً ببعض، لأن أبعاض ما ذكره يقتضي الذم مفرداً.

وإنما ذكر -والله أعلم - من بنى ببلادهم، لأنهم على عهد عبدالله ابن عمرو وغيره من الصحابة كانوا ممنوعين من إظهار عيدهم بدار الإسلام، وما كان أحد من المسلمين يتشبه بهم في عيدهم، وإنما كان يتمكن من ذلك بكونه في أرضهم.

٨- **أجمع العلماء على تحريم الاحتفال بأعياد الكفر، وممن حكاه شيخ** الإسلام ابن تيمية [3]،وتلميذه ابن القيم[4].

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٢٠١).

(٢) البيهقي (٩/ ٢٣٤) وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الاقتضاء» ص(٢٠٠) وسنده حسن.

(٣) في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» ص(١٩٨).

(٤) في كتابه «أحكام أهل الذمة» ص(٤٩٢).

حكم تهنئتهم بهذا العيد:

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن حكم تهنئة الكفار بعيد الكريسماس[1]؟ وكيف نرد عليهم إذا هنئونا بها؟ وهل يجوز الذهاب إلى أماكن الحفلات التي يقيمونها بهذه المناسبة؟ وهل يأثم الإنسان إذا فعل شيئاً مما ذكر بغير قصد؟ وإنما فعله إما مجاملة أو حياء أو إحراجاً أو غير ذلك من الأسباب؟ وهل يجوز التشبه بهم في ذلك؟

فأجاب رحمه الله بقوله: تهنئة الكفار بعيد الكريسماس أو غيره من أعيادهم الدينية حرام بالاتفاق، كما نقل ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه **"أحكام أهل الذمة"** [2] حيث قال: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعياد وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو: تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبد بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه» انتهى كلامه رحمه الله.

وإنما كانت تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية حرام وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم؛ لأن فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر، ورضىً به لهم، وإن كان هو لا يرضى

---

(١) يقال (كريسماس) و (كريسمس) و(كرسمس)، ولا ضير في ذلك؛ إذ أن الأسماء الأعجمية ليس لها أوزان صحيحة، فلذلك تتصرف العرب في النطق بها.

(٢) ص(١٥٣-١٥٤).

بهذا الكفر لنفسه، لكن يحرم على المسلم أن يرضى بشعائر الكفر أو يهنئ بها غيره، لأن الله - تعالى - لا يرضى بذلك، كما قال الله - تعالى-: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[1]، وقال - تعالى -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2]، وتهنئتهم بذلك حرام سواء كانوا مشاركين للشخص في العمل أم لا.

وإذا هنئونا بأعيادهم فإننا لا نجيبهم على ذلك، لأنها ليست بأعياد لنا، ولأنها أعياد لا يرضاها الله -تعالى-لأنها إما مبتدعة في دينهم، وإما مشروعة، لكن نسخت بدين الإسلام الذي بعث الله به محمد ﷺ إلى جميع الخلق، وقال فيه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3].

وإجابة المسلم دعوتهم بهذا المناسبة حرام، لأن هذا أعظم من تهنئتهم بها لما في ذلك من مشاركتهم فيها.

وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال و نحو ذلك؛ لقول النبي ﷺ : «من تشبه بقوم فهو منهم»[4]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في

---

(١) سورة الزمر، الآية(٧).

(٢) سورة المائدة، الآية(٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

(٤) صحيح ، تقدم ذكره.

كتابه «**اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**» : «مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء» انتهى كلامه رحمه الله.

ومن فعل شيئاً من ذلك فهو آثم؛ سواء فعله مجاملة أو تودداً أو حياء أو لغير ذلك من الأسباب؛ لأنه من المداهنة في دين الله، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم.

والله المسئول أن يعز المسلمين بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم على أعدائهم، إنه قوي عزيز[1].

حكم أكل طعامهم وشرابهم بهذا العيد:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يفعل من المسلمين: مثل طعام النصارى في النيروز. ويفعل سائر المواسم مثل الغطاس، والميلاد، وخميس العدس، وسبت النور، ومن يبيعهم شيئاً يستعينون به على أعيادهم، أيجوز للمسلمين أن يفعلوا شيئاً من ذلك؟ أم لا؟

فأجاب رحمه الله: الحمد لله، لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء، مما يختص بأعيادهم، لا من طعام، ولا لباس ولا اغتسال، ولا إيقاد نيران، ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة، أو غير ذلك. ولا يحل فعل وليمة، ولا الإهداء، ولا البيع بما يستعان به على ذلك لأجل ذلك.

---

(١) من فتاوى علماء البلد الحرام للجريسي ص (٩٦-٩٨).

ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب في الأعياد ولا إظهار زينة.

وبالجملة؛ ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم، بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائهم.

وأما إذا أصابه المسلمون قصداً، فقد كره ذلك طوائف من السلف والخلف، وأما تخصيصه بما تقدم ذكره فلا نزاع فيه بين العلماء، بل قد ذهب طائفة من العلماء إلى كفر من يفعل هذه الأمور، لما فيها من تعظيم شعائر الكفر. وقال طائفة منهم: من ذبح نطيحة يوم عيدهم فكأنما ذبح خنزيراً.

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: **«من تأسى ببلاد الأعاجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة»**[1].

وفي سنن أبي داود عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: «إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: **«هل كان فيها من وثن يعبد من دون الله من أوثان الجاهلية؟»** قال: لا، قال: **«فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟»** قال: لا، قال رسول الله ﷺ: **«أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء في معصية الله، ولا فيما لا يملك أبن آدم»**[2]، فلم يأذن

---

(١) حسن، تقدم ذكره بلفظ(من بنى ببلاد...).

(٢) صحيح، تقدم ذكره.

النبي ﷺ لهذا الرجل أن يوفي بنذره مع أن الأصل في الوفاء أن يكون واجباً، حتى أخبره أنه لم يكن بها عيد من أعياد الكفار، وقال: «لا وفاء لنذر في معصية الله».

فإذا كان الذبح بمكان كان فيه عيدهم معصية. فكيف بمشاركتهم في نفس العيد؟ بل قد شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة وسائر أئمة المسلمين أن لا يظهروا أعيادهم في دار المسلمين، وإنما يعملونها سراً في مساكنهم. فكيف إذا أظهرها المسلمون أنفسهم؟ حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لا تتعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخط ينزل عليهم»[1].

وإذا كان الداخل لفرجة أو غيرها منهيّاً عن ذلك، لأن السخط ينزل عليهم، فكيف بمن يفعل ما يسخط الله به عليهم، مما هي من شعائر دينهم؟ وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قالوا: أعياد الكفار، فإذا كان في شهودها من غير فعل. فكيف بالأفعال التي هي من خصائصها.

وقد روي عن النبي ﷺ في «المسند» و «السنن» أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»[2] وفي لفظ «ليس منا من تشبه بغيرنا»[2] وهو حديث جيد. فإذا كان هذا في التشبه بهم، وإن كان من العادات، فكيف التشبه بهم فيما هو أبلغ من ذلك؟!

---

(١) رواه البيهقي (٩/ ٢٣٤) من طريق عطاء بن دينار عن عمر ولم يسمع منه، فالأثر ضعيف، وصح عن عطاء بن دينار موقوفاً عليه، وليس فيه لفظة (يوم عيدهم) . انظر «مصنف ابن أبي شيبة»(٩/ ١٠).

(٢) حسن ، تقدم ذكره.

وقد كره جمهور الأئمة -إما كراهة تحريم، أو كراهة تنزيه -أكل ما ذبحوه لأعيادهم وقرابينهم إدخالاً له فيما أهل به لغير الله، وما ذبح على النصب، وكذلك نهوا عن معاونتهم على أعيادهم بإهداء أو مبايعة، وقالوا: إنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم؛ لا لحماً، ولا دمًا ولا ثوباً، ولا يعارون دابة، ولا يعاونون على شيء من دينهم؛ لأن ذلك من تعظيم شركهم، وعونهم على كفرهم وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2].

ثم إن المسلم لا يحل له أن يعينهم على شرب الخمور بعصرها، أو نحو ذلك. فكيف على ما هو من شعائر الكفر؟ وإذا كان لا يحل له أن يعينهم هو فكيف إذا كان هو الفاعل لذلك[3]؟!!

حكم الهدايا في هذا العيد :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت مما يستعان به على

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٥) من طريق ابن لهيعة (ضعيف)، فالحديث ضعيف بهذا اللفظ ، وضعفه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٥/ ١١١).

(٢) سورة المائدة، الآية (٢).

(٣) «مجموع الفتاوى»(٢٥/ ٣١٩-٣٣٢) ، وانظر «المغني» لابن قدامة (١٣/ ٥٠).

التشبه بهم، مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد، وإهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وهو الخميس الحقير(١).

قلت – القائل أبو عمار –: ويدخل في هذا توزيع بطائق التهنئة، وفي بعضها صور ماجنة والعياذ بالله.

تنبيه: يجوز أكل طعام أهل الكتاب في غير أعيادهم؛ لقول الله – جل وعلا –: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ (٢)، وثبت في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسومة فأكل منها»(٣)، وكذلك يجوز قبول الهدية من غير المسلمين –ما لم يكن فيها محظوراً شرعياً –فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «غزونا مع النبي ﷺ تبوك، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه برداً، وكتب له ببحرهم»(٤)، ولذلك بوّب البخاري في «صحيحه» (باب قبول الهدية من المشركين)(٥).

***

(١) «مجموع الفتاوى»(٢٥/ ٣١٩).
(٢) سورة المائدة، الآية(٥).
(٣) البخاري (٢٦١٧) ومسلم (١٤/ ١٧٨-١٧٩ نووي).
(٤) البخاري (٣١٦١) ومسلم (١٥/ ٤٢-٤٣ نووي).
(٥) انظر «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٥/ ٥٥٠-٥٥١).

الفصل التاسع

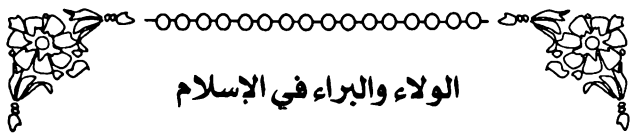

الولاء والبراء في الإسلام

إن بعد محبة الله ورسوله ﷺ تجب محبة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

فمن أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم[1]، وذلك من ملة إبراهيم والذين معه الذين أُمرنا بالاقتداء بهم، قال الله -جل وعلا -: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[2].

وهو من دين نبينا محمد ﷺ قال الله -جل وعلا - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

---

(١) وليس معنى بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنما معناه أن تبغضهم في قلبك وتعاديهم بقلبك ولا يكونوا أصحاباً لك . قاله الشيخ ابن عثيمين كما في (من فتاوى علماء البلد الحرام) للجريسي ص(١١٠).

(٢) سورة الممتحنة، الآية (٤).

(٣) سورة المائدة، الآية (٥١).

وهذه في تحريم موالاة أهل الكتاب خصوصاً. وقال في تحريم موالاة[1] الكفار عموماً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[2].

بل لقد حرم الله على المؤمنين موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً، قال الله -جل وعلا- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[4].

ألا وإن من مظاهر موالاة الكفار مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها[5].

***

(١) موالاة الكفار غير توليهم، فموالاتهم: هي مودتهم، ومحبتهم لدنياهم، وتقديمهم ورفعهم، هي فسق وليست كفراً. أما التولي: فهو نصرة الكافر على المسلم وقت حرب المسلم والكافر؛ قاصداً ظهور الكفار على المسلمين. انظر «الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن» لصالح آل الشيخ ص(٥٠ -٥٢).

(٢) سورة الممتحنة، الآية (١).

(٣) سورة التوبة، الآية (٢٣).

(٤) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

(٥) انظر رسالة «الولاء والبراء في الإسلام» للفوزان.

الخاتمة

وبعد هذا العرض للأدلة وذكر كلام أهل العلم، حريٌّ بالمسلم أن يَحْذر ويُحذِّر غيره من مغبة هذا الأمر، فإنه سبب لضياع بعض المسلمين وانجرافهم خلف عادات وتقاليد الكفار، مما يسبب بعدهم عن تعاليم الإسلام واقترافهم المحرمات.

فكلما كان الاقتراب من عاداتهم أكثر زاد التفاعل معهم أكثر وأكثر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تعالى جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين. وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولما كان بين الانسان مشاركة في الجنس الخاص: كان التفاعل فيه أشد. ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط فلا بد من نوع تفاعل بقدره. ثم بينه وبين النبات مشاركة في الجنس البعيد -مثلا -فلا بد من نوع ما من الفاعلة»[1].

ولعل قائلاً يقول: ما السبب الذي جعل المسلمين يحتفلون بهذه الأعياد مع العلم أنها ليست من أعيادهم؟

والجواب: أوقعهم في ذلك أمور؛ منها:

١- قلة التقوى أو انعدامها.

٢- البحث عن الملذات، وإفراغ الشهوات.

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» ص(٢١٩ - ٢٢٠).

٣- مكايد الكفار للمسلمين[١].

٤- الجهل بأحكام الدين، مما جعلهم يظنون أن الأمر هين ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[٢].

٥- ترويج وسائل الإعلام لهذه الاحتفالات.

فننصح ولاة أمور المسلمين أن يتقوا الله في رعيتهم؛ عملاً بقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٣]، وأن يمنعوا -منعاً باتّاً-إقامة هذه الاحتفالات في بلاد المسلمين، فمما أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الكتاب أن لا يظهروا شعائرهم، وهذا بإجماع الصحابة[٤].

كما ننصح الآباء أن يمنعوا أبناءهم من الحضور لهذه الاحتفالات؛ لما فيه من الخطورة على أخلاقهم ودينهم، وكذا الأزواج عليهم بمنع نسائهم الحضور والمشاركة.

فنسأل الله أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين، إن ربي سميع الدعاء

والحمد لله رب العالمين

***

(١) تقدم ذكره في فصل خاص.

(٢) سورة النور، الآية (١٥).

(٣) رواه البخاري(٥٢٠٠) ومسلم (١٢/ ٢١٣-٢١٤ نووي) من حديث ابن عمر ب.

(٤) انظر «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٩٩) و «وأحكام أهل الذمة» لابن القيم ص(٤٥٤).

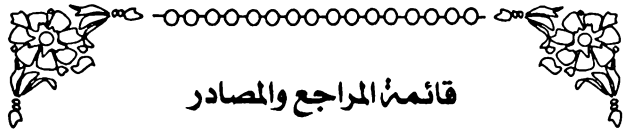

قائمة المراجع والمصادر

١- أحكام أهل الذمة / ابن القيم.
٢- إرواء الغليل / الألباني.
٣- اقتضاء الصراط المستقيم / شيخ الإسلام ابن تيمية.
٤- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع / السيوطي.
٥- الأوسط / ابن المنذر.
٦- بداية المجتهد / ابن رشد.
٧- البداية والنهاية / الحافظ ابن كثير.
٨- البدع الحولية / التويجري.
٩- بلوغ المرام / الحافظ ابن حجر.
١٠-تاج العروس / الزبيدى.
١١-تفسير القرآن العظيم / الحافظ ابن كثير.
١٢-التلخيص الحبير / الحافظ ابن حجر.
١٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / السعدي.
١٤-ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر / شيخنا مقبل الوادعي.
١٥-الرسالة / الإمام الشافعي.
١٦-سنن ابن ماجه / ابن ماجه القزويني.
١٧-سنن أبي داود / أبو داود السجستاني.
١٨-سنن الترمذي / أبو عيسى الترمذي.
١٩-سنن النسائي / أحمد بن شعيب النسائي.

٢٠-السنن الكبرى / البيهقي.
٢١-شرح صحيح مسلم / النووي.
٢٢-الشرح الممتع / ابن عثيمين.
٢٣-صحيح البخاري / الإمام البخاري.
٢٤-صحيح مسلم / الإمام مسلم.
٢٥-صيد الخاطر / ابن الجوزي.
٢٦-الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن / صالح آل الشيخ.
٢٧-الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام / الجريسي.
٢٨-فتح الباري / الحافظ ابن حجر.
٢٩-لسان العرب ابن منظور.
٣٠-مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبدالرحمن العاصمي وابنه.
٣١-المجموع / النووي.
٣٢-المحلى بالآثار / ابن حزم.
٣٣-المستدرك على الصحيحين / الحاكم.
٣٤-المسند / الإمام أحمد.
٣٥-المصنف / ابن أبي شيبة.
٣٦-معجم البدع / ابن أبي علفة.
٣٧-المغني / ابن قدامة
٣٨-الولاء والبراء في الإسلام / الفوزان.

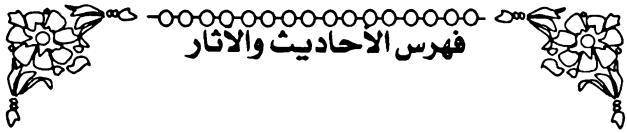

فهرس الأحاديث والآثار

أُتي علي ﷺ بهدية النيروز ٤٦
إذا أنزل الله بقوم عذاباً ٤٠
أضل الله عن الجمعة ١٦
أعددت شفاعتي لأهل الكبائر ٣١
الطاعون شهادة لكل مسلم ١٧
أما ترضون أن تكونوا ثلث ١٤
أما ترضون أن تكونوا ربع ١٤
إن الله تجاوز لي عن أمتي ١٧
إن الله قد أبدلكم بهما ٤٦
إن الله يبعث ١٧
إن النكاح في الجاهلية كان ١٢
إن اليهود والنصارى لا يصبغون ٢٤
إن كدتم آنفاً لتفعلون ٢٥
إن لكل قوم عيداً، ٤٤
أن يهودية أتت النبي ﷺ ٥٤
أنتم توفون سبعين أمة، ١٦
إنما هلكت بنو إسرائيل حين ٢٥
أنها سألت رسول ﷺ عن الطاعون، ١٧
إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ١٤
أوفِ بنذرك فإنه لا وفاء ٤٥
تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم ٤٤
خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا ٢٥

خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون ٢٦
خير الناس قرني عن ابن مسعود ١٦
خير أمتي قرني عن عمران بن حصين ١٦
دخل أبو بكر وعندي جاريتان ٤٣
شهادة القوم، المؤمنون شهداء ١٥
شهدت عمر ﷺ صلى بجَمع ٢٥
صام رسول ﷺ يوم عاشوراء ٢٦
غزونا مع النبي ﷺ تبوك ٥٤
فإذا كان العام المقبل إن ٢٦
فصل ما بين صيامنا وصيام ٢٦
فمن ٢٣
قدم النبي ﷺ ولأهل المدينة ..... ٣٢، ٤٥
قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون ..... ٣٢، ٤٥
كان لأبي بكر غلام يخرج ١١
كانت المرأة تطوف بالبيت وهي ١٠
كره أن يقول نيروز ٤٦
كلكم راع وكلكم مسئول عن ٥٨
لا تتعلموا رطانة الأعاجم ٥٢
لا تصدقوا أهل الكتاب ٢١
لا تقوم الساعة حتى ٢٣
لا، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي ١٣
لتتبعن سنن من كان ٢٣
ليس منا من تشبه بغيرنا ٥٢
ما المسلمون في الكفار إلا ٢٧

من بنى في بلاد الأعاجم..... ٤٧
من تأسى ببلاد الأعاجم، ٥١
من تشبه بقوم فهو منهم..... ٢٤، ٤٩، ٥٢
نحن الآخرون الأولون يوم القيامة..... ١٤
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ١٦
هل كان فيها عيد من ٤٥
هل كان فيها من وثن ٥١
هل كان فيها وثن من ٤٥
والذي نفسي بيده ١٤
وجبت..... ١٥
ومن الناس إلا أولئك..... ٢٣
يا أبا بكر إن لكل ٤٣
يحشرون ركباناً ومشاة وعلى وجوههم ٣٠
يدعى نوح يوم القيامة ١٥

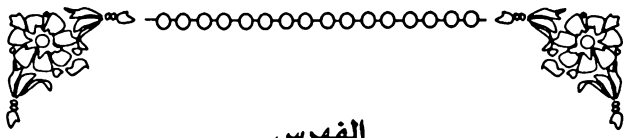

الفهرس

المقدمة..... ٧

الفصل الأول:..... ٩

حال الأمة قبل البعثة..... ٩

الفصل الثاني:..... ١٤

حال الأمة بعد البعثة..... ١٤

الفصل الثالث:..... ١٨

مكايد الكفار وبغضهم للمسلمين..... ١٨

الفصل الرابع..... ٢٢

تحريم التشبه بغير المسلمين..... ٢٢

ضابط التشبه..... ٢٢

شبهة:..... ٢٢

الأدلة على تحريم التشبه بغير المسلمين:..... ٢٣

الحكمة من النهي عن التشبه بغير المسلين..... ٢٦

لا علاقة بالقصد والنية عند التشبه:..... ٢٨

الفصل الخامس.....٢٨

مفهوم العيد.....٢٩

تأملات لأحوال الناس في العيد:.....٣٠

الفصل السادس.....٣٢

الأعياد غير المشروعة.....٣٢

فالعيد على نوعين:.....٣٢

ذكر الأعياد المحدثة:.....٣٣

الفصل السابع.....٣٤

عيد رأس السنة الميلادية.....٣٤

عيد النيروز:.....٣٤

طريقتهم في الاحتفال:.....٣٦

الفصل الثامن.....٤١

الاحتفال برأس السنة الميلادية.....٤١

منكرات هذا الاحتفال:.....٤٢

حكم الاحتفال :.....٤٣

حكم تهنئتهم بهذا العيد:.....٤٨

حكم أكل طعامهم وشرابهم بهذا العيد:..... ٥٠

حكم الهدايا في هذا العيد :..... ٥٣

تنبيه:..... ٥٤

الفصل التاسع..... ٥٥

الولاء والبراء في الإسلام..... ٥٥

الخاتمة..... ٥٧

قائمة المراجع والمصادر..... ٥٩

الفهرس..... ٦١